...«لَقَدْ حَسَّنَ اللهُ وجْهَكَ»...

كان رسول الله ﷺ محاصراً لبعض حصون خيبر ، فأتاه رجلٌ معه غنمٌ يرعاها ، اسمه يسار ، وكان أجيراً لرجلٍ من اليهود.

فقال: يا رسول الله ، اعرِض عليّ الإسلام.

فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم ، وكان رسول الله ﷺ لا يحتقر أحداً في دعوته إلىٰ الإسلام.

فلما أسلم ذلك الرجل ، قال: يا رسول الله ، إني رجلٌ أسود ، قبيح اللون، لا مال لي ، فإن قاتلتُ هؤلاء حتىٰ أُقتل ، أدخل الجنة؟.

قال: «نعم».

فقال: ولكني كنتُ أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهي عندي أمانة ، فكيف أصنع بها؟.

قال: «اِضرب في وجوهها فإنها سترجع إلىٰ ربها».

فقام ذلك الرجل الراعي ، فأخذ حفنة من الحصىٰ فرمىٰ بها في وجوهها ، وقال: ارجعي إلىٰ صاحبك ، فوالله لا أصحبك أبداً.

فخرجت غنمه مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتىٰ دخلت الحصن ، ثم تقدّم إلىٰ ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجرٌ فقتله ، وما صلّىٰ صلاة قطّ!!.

فأُتي به إلىٰ رسول الله ﷺ فوضع خلفه ، وسُجّي بشملةٍ كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من أصحابه ، ثم أعرض عنه.

فقالوا: يا رسول الله ، لم أعرضت عنه؟

قال: إن معه زوجته من الحور العين ، ثم دعا له وقال: «لقد حسّن الله وجهك ، وطيّب ريحك ، وكثّر مالك»[1].

هنيئاً لكم يا صحابة الحبيب ﷺ ، فقد أكرمكم الله سبحانه بالصحبة إكراماً عظيماً ، أما نحن وقد بعُدت بيننا وبينه الأزمان والمسافات ، فما لنا إلاّ الإكثار من الصلاة والسلام عليه ، ومن ثم اتباعه وزيارته ، والطلب من الله أن يجعله لنا شفيعاً يوم الدين ، آمين:

شدّوا المطايا وقد نالوا المنىٰ بمنىٰ ... وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندىٰ روائحها ... طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبيّ المصطفىٰ لهمُ ... راحٌ إذا سكروا من أجله فاحا
إنّا أقمنا علىٰ شوقٍ وعن قدرٍ ... ومن أقام علىٰ عذرٍ كمن راحا

* * *

(١) السيرة النبوية للحافظ ابن كثير: ٢/ ٣٦٢ ، أسد الغابة: ١/ ٧٦.